

على الغاياتي



من شعراء الوطنية ومن المجاهدين القدامى، اعتنق مبادئ مصطفى كامل منذ أن أستمع إلى خطبته الكبرى التي ألقاها بالإسكندرية في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧، وصار من تلاميذه وأنصاره الأوفياء الحافظين لعهد طوال السنين.

انضم إلى أسرة الصحافة منذ صباه. وعمل في صحف الحزب الوطني المتعاقبة. واتجهت نفسه إلى الشعر، فنظم قصائد تفيض وطنية وإخلاصا. وقد جمعها في ديوان أصدره سنة ١٩١٠ بعنوان "وطنيتي" وله مقدمتان، إحداهما بقلم محمد فريد، والثانية بقلم عبد العزيز جاويش. وكان لهذا الديوان قضية أثرت في مجرى حياة

الشاعر. فقد أقيمت عليه الدعوى العمومية وحوكم على قصائد من هذا الديوان عدتها الحكومة وقتئذ عيبا في ذات ولي الأمر (الخدوي عباس الثاني) وتحريضا على كراهية الحكومة والإزدراء بها، وتحبيذا للجرائم (السياسية)، وحكم عليه من محكمة جنايات القاهرة في أغسطس سنة ١٩١٠ بالحبس سنة. وقد صدر الحكم عليه في غيبته، إذ كان قبل محاكمته قد ارتحل إلى الاستانة، ثم إلى سويسرا حيث أقام في (جنيف)، وأصدر بها سنة ١٩٢٢ جريدة (منبر الشرق) بالفرنسية، وجعلها وقفا على الدفاع عن قضية مصر وقضايا الشرق عامة. وظل في منفاه حتى عاد إلى مصر سنة ١٩٣٧ واستأنف فيه إصدار صحيفته (منبر الشرق) بالعربية حتى اليوم^(١) - مد الله في حياته - وهي صحيفة وطنية شرقية إسلامية أخلاقية، تدافع عن القضية والوطنية وقضايا العروبة، وتناضل عن الحرية والاستقلال للشعوب الشرقية جمعا.

(١) أي حتى وقت ظهور الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٥٤.

إلى مصطفى في حياته

من أول شعره الوطني قصيدة نظمها سنة ١٩٠٧ وقدمها إلى مصطفى كامل عقب خطبته بالإسكندرية، قال مخاطباً الفقيه:

واصدع بقولك إن أردت مقالا
لم تدر مصر سوى حماك تؤمه
أقبل على الوطن العزيز بصارم
فالقوم جنـدك إن دعوت رجالا
فتـرى به آلامها أمالا
لا تدرك الأعداء منه كلالا

وختمها بقوله:

فأدأب على إنهاض أمتك التي
ترجو وراء خطاك الاسـتقلالا

وطن يناجي ربه

قال من قصيدة له بهذا العنوان:

رب أن البلاد أرهاقها الظـ
رب إلى الصدر أخرجها
فتدرك بلطفك النيل حتى
لم وحاقت بأهلها البأساء
الوجد وأودت بحلمها الأرزاء
لا تجاري حياة مصر دماء

قصائد حوكم من أجلها سنة ١٩١٠

من قصيدة بعنوان (طيف الوطنية):

وعداة ملكوا الأمر ولم
وولاة أفسـموا أن يسـجدوا
رب ماذا يصنع المصري إن
طال يوم الظلم في مصر ولم
يحفظوا للشعب في حق ذماما
كلما رام العدا منهم مراما
جاوز الصبر مدى الصدر فقاما
ندر بعد اليوم للعدل مقامما

مذ عرفنا السلام لا ندري الخصاما
نحمل الخسف ولا نبغي انتقاما
سامها العسف ظلوم ثم داما
في سبيل المجد لا يخشى الحماما

هل يرى المحتل أنا أمة
أو يرى الظالم فينا أننا
زعموا زورا، فما من أمة
كتب النصر لشعب ناهض

ومن قصيدة له يندد بالخدو عباس الثاني:

فلا تخش منا بعد ذاك عتابا
ننال إذا رمنا الحياة عقابا
قضيت علينا أن نكون غضايا
وأصليتنا بعد (الوفاق) عذابا
ولا تستمع للظالمين خطابا
تحول أعلام السلام حرابا
بسهمك تجني للبلاد خرابا

أعباس هذا آخر العهد بيننا
أيرضيك فينا أن نكون أذلة
ونياس من آماننا فيك كلما
وأرضيت أعداء البلاد وأهلها
رويدك يا عباس لا تبلغ المدى
فما يبتغي (جورست) إلا مكيدة
وها قد رمى حرية القول رمية

يهاجم الوزارة

وقال في هذه القصيدة يهاجم وزارة بطرس غالي التي كانت تتولى الحكم وقتئذ:

ولا بلغت مما تروم مراما
ولكن ستلقى دون ذلك أثاما
يد الحاكمين الأثميين فقاما

إلا أمطر الله الوزارة نقمة
تحاول أن تقضي علينا بإثمها
وزارة خداع أقامته بيننا

ومن قصيدة أخرى له يندد بهذه الوزارة على أثر امتناعها عن حضور جلسات مجلس

شورى القوانين فرارا من مناقشات الأعضاء:

حتى هجرتم صورة النواب

يا أيها الوزراء ماذا نابكم

إلى أن قال:

فتزلزلت أقدامك من هولها
ورضيتمو الهرب المعيب لأنه
عمار عليكم أن يقال وزارة
وهرعتمو فزعاً إلى الأبواب
خير من الإفلاس عند حساب
لم تدر إن سئلت بيان جواب

ومن قصيدة أخرى له سنة ١٩١٠:

طال ليل البلاد والشعب سار
ظلمات من المظالم أودت
يشتكى الشعب والقضاة خصوم
لا يرى غير هذه الظلمات
بضياء الحياة بعد الحياة
فلمن يشتكى خصام القضاة

ومن قصيدة له يخاطب الشيخ عبد العزيز جاويش عندما حكم عليه لأول مرة سنة
١٩٠٩ ونشرها في ديوانه (وطنيتي):

يا ساكن السجن الكر
ما السجن للشرفاء إلا
أنت البريء ومن يخا
يـم وأنت نعم الأكرم
رفعة وتـنـعم
لك مجرم ما هو مجرم

هذا ما وعته الذاكرة وما وسعني الجهد في استقصاء الشعر الوطني، ولعلي بإخراج هذا
الكتاب أحقق أمنية كانت تجول في خاطري منذ عدة سنوات. ولا زلت أكرر اعتذاري عما عسى
أن يكون قد فاتني تدوينه من الشعر الوطني، وإنني لمتدارك هذا النقص في المستقبل القريب إن
شاء الله (١).

(١) لم أستطع تدارك هذا النقص كما وعدت القارئ في الطبعة الأولى من هذا الكتاب بسبب ما ألم بي من
مرض مازت أعانيه. أدعو الله الشفاء.

راجع هذا الكتاب

الأستاذ حلمي السباعي شاهين

المستشار بإدارة قضايا الحكومة

وفاة المؤلف

وعقب الانتهاء من مراجعتي هذا الكتاب بأيام معدودة كان يوم مصر الحزين، يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦. حيث فقدت مؤرخها الوطني المحقق. فروع الشرق لوفاته. وخرجت جموع الشعب ظهر ٤ ديسمبر سنة ١٩٦٦ تودعه إلى مقره الأخير. إلى ضريح زميليه في الكفاح المرحومين مصطفى كامل ومحمد فريد بميدان القلعة بعد أن أدى الفقيد الكريم رسالاته في جميع الميادين التي خاضها- محامياً صادقاً ونقيباً للمحامين وأباً روحياً لهم، وبرلمانياً جريئاً، ووطنياً مخلصاً ثابتاً على مبادئه. ومؤرخاً حراً محققاً- جمع لمصر تاريخها القومي في مؤلفاته العديدة، في مختلف عصورها، فأليك أيها الفقيد العظيم بكائي، بل دعائي، وما أنت في حاجة إليه، بل نحن أحوج ما نكون إلى تسجيل تاريخك وكفاحك، ليكون هادياً ونبراساً للجميع، وهو دين في عنقي لعلي أوفيه لهذه الأمة العظيمة، أما أنت فمثنواك الجنية مع النبيين والصديقين والشهداء والأبرار..!

ابنك الروحي

حلمي السباعي شاهين

١٩٦٦/١٢/٢٥

فهرست الكتاب

٦	مقدمة الطبعة الثانية.....
٧	مقدمة الطبعة الأولى.....
١٢	رفاعة رافع الطهطاوي.....
١٨	عبد الله نديم.....
٢٣	محمود سامي البارودي.....
٣٦	إسماعيل صبري.....
٤٨	أحمد شوقي.....
١٠٦	حافظ إبراهيم.....
١٧١	خليل مطران.....
٢٠١	أحمد محرم.....
٢٢٦	أحمد نسيم.....
٢٤٦	أحمد الكاشف.....
٢٦٣	محمد عبد المطلب.....
٢٨٣	أحمد زكي أبو شادي.....
٣٠٣	عبد الحلیم المصري.....

٣٠٨ عزيز فهمي

٣١٩ على الغاياتي

٣٢٤ وفاة المؤلف

للمؤلف

حقوق الشعب:

يتضمن شرح المبادئ والنظريات والواعد الدستورية وحقوق الإنسان. طبع سنة ١٩١٢.

نقابات التعاون الزراعية:

يتضمن تاريخ التعاون الزراعي ومنشأته في أوروبا، ونشأة التعاون في مصر وتاريخه ونظامه، وعلاقته بالنهضة الاقتصادية والاجتماعية. طبع سنة ١٩١٤.

الجمعيات الوطنية:

صحيفة من تاريخ النهضات القومية يتضمن تاريخ الانقلابات السياسية والنهضات القومية في طائفة من البلدان مع شرح أصول الدساتير، والنظم البريطانية فيها والمقارنة بينها. طبع سنة ١٩٢٢.

تاريخ الحركة القومية (في جزأين):

الجزء الأول: يتضمن ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر. وتاريخ مصر القومي في هذا العهد (الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩)

الجزء الثاني: من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى عهد ولاية محمد علي (الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩).

عصر محمد علي:

يتناول تاريخ مصر في عهد محمد علي (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠)

عصر إسماعيل (في جزئين):

الجزء الأول: يشتمل على عهد عباس وسعيد وأوائل عهد إسماعيل (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢)

الجزء الثاني: وفيه ختام الكلام عن عهد إسماعيل (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢).

الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٧).

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال:

تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٢ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤٢).

مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية

تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٩).

محمد فريد: رمز الإخلاص والتضحية

تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤١).

ثورة سنة ١٩١٩ في جزئين:

تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ (في جزئين) الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦.

الجزء الأول: يشتمل على شرح حالة مصر وحوادثها التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وبيان الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للثورة. وتطور الحوادث من بعد انتهاء الحرب إلى شبوب الثورة في مارس سنة ١٩١٩ ثم وقائع الثورة في القاهرة والأقاليم.

الجزء الثاني: وفيه الكلام عن مهادنة الثورة واستمرارها ومحاكمات الثورة ولجنة ملنر، والحوادث التي لابتستها ومفاوضات ملنر واستشارة الأمة في مشروع ملنر. والبلوغ البريطاني بأن الحماية علاقة غير مرضية. ونتائج الثورة في حياة مصر القومية.

في أعقاب الثورة المصرية (ثورة سنة ١٩١٩): في ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: تاريخ مصر القومي من أبريل سنة ١٩٢١ إلى وفاة سعد زغلول في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧).

الجزء الثاني: تاريخ مصر القومي من وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧ إلى وفاة الملك فؤاد سنة ١٩٣٦ (الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ - سنة ١٩٤٩).

الجزء الثالث: تاريخ مصر القومي من ولاية فاروق عرش مصر في ٦ مايو سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١ (الطبعة الأولى سنة ١٩٥١).

مقدمات ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢:

(الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢)

الكفاح في القنال سنة ١٩٥١ - حريق القاهرة سنة ١٩٥٢.

وزارات الموظفين - أسباب الثورة - فاروق يمهد للثورة.

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢:

تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩ (طبع سنة ١٩٥٩)

تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة:

من فجر التاريخ إلى الفتح العربي (طبع سنة ١٩٦٣)

تاريخ مصر القومي.

من الفتح العربي حتى عصر المقاومة والحملة الفرنسية طبع بعد وفاة المؤلف

مذكراتي (١٨٨٩ - ١٩٥١):

خواطري ومشاهداتي في الحياة.

شعراء الوطنية في مصر:

تراجمهم. وشعرهم الوطني. والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم الطبعة الأولى سنة

١٩٥٤

أربعة عشر عاماً في البرلمان:

في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥

وفي مجلس الشيوخ من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٥١ (طبع سنة ١٩٥٥).

كتب مختصرة

مصطفى كامل:

باعث النهضة الوطنية (طبع سنة ١٩٥٢)

بطل الكفاح الشهيد محمد فريد: (طبع سنة ١٩٥١)

الزعيم الثائر أحمد عرابي:

(الطبعة الأولى - يناير سنة ١٩٥٢)

جمال الدين الأفغاني: (طبع سنة ١٩٦٦)

بحث وتحليل معاهدة سنة ١٩٣٦)

كتب لطلبة المدارس الثانوية:

(طبعت سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩)

مصر المجاهد في العصر الحديث:

في ست حلقات تشتمل على كفاح الشعب في عهد الحملة الفرنسية ثم كفاحه في العهود التالية إلى بداية ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢.

(تحت الطبع)

مختاراتي من دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام.

١٩٩٢/٩٠٤٢	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3873-4	الرقيم الدولي

١ /٩٠ /٧٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)